تفريغ

دروس فقهية

ووقفات وعظية

الصادرة عن إذاعة البيان التابعة للدولة الإسلامية







تُقدِّم :

تــفــريــغ

سلسلة دروس فقهية ووقفات وعظية

الصادرة عن إذاعة البيان التابعة للدولة الإسلامية



الحلقة السَّابعة : شهر رمضان فضائله وأحكامه

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله وصَفِيُّه من خلقه صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن استنَّ سُنَّته واهتدى هديه واقتفى أثره إلى يوم الدِّين، أمَّا بعد :

إنَّ من أفضل أيام العام وشهور السَّنة شهر رمضان المبارك، وقد فضله الله على غيره من الشُّهور وخصَّه بخصائص لم تكن لغيره ومن هذه الخصائص ومن تلك الفضائل :

أنَّ الله –سبحانه– أنزل القرآن في هذا الشَّهر العظيم، والقرآن كلام الله وهو آخر الكتب المنزلة وهو الكتاب الَّذي تكفَّل الله بحفظه، وهو أفضل الكتب على الإطلاق،

قال الله جلَّ الله : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وقال –سبحانه– : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره :

«يمدح تعالى شهر الصِّيام من بين سائر الشُّهور بأنْ اختاره من بينها لإنزال القرآن العظيم، وكما اختصَّه بذلك قد ورد الحديث بأنَّه الشَّهر الَّذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء». أ.هـ

فالله عزَّ وجلَّ اختصَّ هذا الشَّهر العظيم بإنزال كلامه ﷻ فيه لفضله على سائر الشُّهور وما جعله فيه من الأجر العظيم والخير الجسيم، بل كان شهراً فرض الله صيامه لتحقيق التَّقوى والإنابة لله ﷻ.

قال الله جلَّ الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول : ((الصَّلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفِّرات لما بينها إذا اجتنبت الكبائر)). [رواه مسلم في صحيحه].

وجاء عنه في الصَّحيحين عليه الصلاة والسلام أنَّه قال : ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه))، وقال أيضاً : ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه)). [أخرجاه في الصَّحيحين].

وعن أنس رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : ((إذا دخل شهر رمضان فتِّحت أبواب الجنَّة وغلِّقت أبواب جهنَّم وسلسلت الشَّياطين)). [أخرجه البخاري ومسلم].

قال النَّووي رحمه الله : «قال القاضي عياض رحمه الله : يُحتمل أنَّه على ظاهره وحقيقته وأنَّ تفتيح أبواب الجنَّة وتغليق أبواب جهنَّم وتصفيد الشَّياطين علامة لدخول الشَّهر وتعظيم لحرمته، ويكون التَّصفيد ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والتَّهويش عليهم. قال : ويُحتمل أنْ يكون المراد المجاز ويكون إشارة إلى كثرة الثَّواب والعفو وأنَّ الشَّياطين يقلُّ إغوائهم وإيذائهم ليصيروا كالمصفَّدين، ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء ولناسٍ دون ناس، ويؤيِّد هذا الرِّواية الثَّانية : ((فتِّحت أبواب الرَّحمة))، وجاء في حديث آخر : ((صُفِّدت مردة الشَّياطين))، قال القاضي عياض : ويُحتمل أنْ يكون فتح أبواب الجنَّة عبارة عمَّا يفتحه الله تعالى لعباده من الطَّاعات في هذا الشَّهر الَّذي لا تقع في غيره عموماً، كالصِّيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات، وهذه أسبابٌ لدخول الجنَّة وأبوابٌ لها، وكذلك تغليق أبواب النَّار وتصفيد الشَّياطين عبارة عمَّا ينكفُّون عنه من المخالفات» أ.هـ

ومن فضائل هذا الشَّهر العظيم : **ما ثبت في ليلة القدر** الَّتي تكون في اللَّيالي العشر الأخيرة من رمضان، قال الله جلَّ الله : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾.

قال القرطبي رحمه الله : «قوله تعالى : ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يبيِّن فضلها وعظمها وفضيلة الزَّمان إنَّما تكون بكثرة ما يقع فيها من الفضائل، وفي تلك اللَّيلة يقسم الخير الكثير الَّذي لا يوجد مثله في ألف شهر والله أعلم، ثُمَّ قال : وقال أبو العالية : ليلة القدر خير من ألف شهر لا تكون فيه ليلة القدر» أ.هـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : ((أتاكم شهر رمضان شهرٌ مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتَّح فيه أبواب الجنَّة وتغلَّق فيه أبواب الجحيم، وتغلُّ فيه مردة الشَّياطين، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم)). [أخرجه النَّسائي].

ومن فضائل رمضان وخصائصه : **صلاة التَّراويح**، فقد ثبت في الصَّحيحين أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه)).

قال النَّووي رحمه الله : «قيام رمضان من غير موافقة ليلة القدر ومعرفتها سبب لغفران الذُّنوب، وقيام ليلة القدر لمن وافقها وعرفها سبب للغفران وإنْ لم يقم غيرها». أ.هـ
وقال أيضاً : «والمراد بقيام رمضان صلاة التَّراويح، اتفق العلماء على استحبابها». أ.هـ

والمراد بقوله ﷺ : ((إيماناً واحتساباً)) أي : تصديقاً بأنَّه حقٌّ، معتقداً فضيلته، واحتساباً يريد بذلك الله وحده لا رؤية النَّاس ولا غير ذلك ممَّا يُخالف الإخلاص، غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه.

ومن فضائل رمضان وخصائص هذا الشَّهر : **الاعتكاف.**

فعن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها، زوج النَّبيِّ ﷺ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر حتَّى توفَّاه الله، ثُمَّ اعتكف أزواجه من بعده.

قال الصَّنعاني رحمه الله : «فيه دليل على أنَّ الاعتكاف سُنَّة واظبَ عليه ﷺ وأزواجه من بعده، قال أبو داود عن أحمد : لا أعلم عن أحد من العلماء خلافاً أنَّ الاعتكاف مسنون» أ.هـ

والاعتكاف هو : المكث في المسجد لجمع القلب على الله تعالى والخلوة به سبحانه وتعالى مع خلوّ المعدة والإقبال عليه وترك الدُّنيا والتَّنعم والتَّلذُّذ بها.

وشهر رمضان شهر مدارسة القرآن، فعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ أجود النَّاس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه جبريل في كلِّ ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الرِّيح المرسلة. [أخرجه البخاري].

قال ابن رجب رحمه الله : «وفي تضاعف جوده ﷺ في شهر رمضان بخصوصه فوائد كثيرة منها : **شرف الزَّمان ومضاعفة أجر العمل فيه،** وفي التِّرمذي عن أنس مرفوعاً : ((أفضل الصَّدقة صدقة رمضان))، **ومنها إعانة الصَّائمين والقائمين والذَّاكرين على طاعتهم** فيستوجب المعين لهم مثل أجرهم، كما أنَّ من جهز غازياً فقد غزى ومن خلفه في أهله فقد غزى، وفي حديث زيد بن خالد عن النَّبيِّ ﷺ قال : ((من فطَّر صائماً فله مثل أجره من غير أنْ يُنقص من أجر الصَّائم شيء))» أ.هـ

اللَّهم بلِّغنا رمضان واجعلنا فيه من المقبولين، وتقبَّل منا الصِّيام والقيام، واجعلنا يا ربِّ من عتقائك من النَّار، اللَّهم اجعل أعمالنا كلَّها صالحة ولوجهك خالصة ولا تجعل لأحد فيها شيئاً، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.



لا تنسونا من صالح دعائكم